وجوههم بسحب الحيا . فما منهم الا كمن ضرغام مشى عزيز عضده للطعن
والاصطراع ويعزى صفاتهم التي عرفت منهم ومناقبهم التي نقلت عنهم
الاعـــراب قوله من كل ابلج جار ومجرور ومضاف اليه والابلج غير منصرف
للوزن والصفة والجار ومتعلق بمحذوف تقديره ايتلفوا واجتمعوا ومن في
معرفة له ومن للبيان في موضع الحال كما هي في قوله تعالى يحلون فيها من
اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق قوله واري الزند
نعت لابلج ومضاف اليه وكذا من جهة اللفظ وهو في المعنى نعت للموصوف
ابلج المحذوف واقيمت الصفة مقامه تقديره من كل رجال وانسان قوله يوم
نزال ظرف وخفضه به متعلق بواري قوله مشمر نعت بعد نعت قوله عنه
جار ومجرور متعلق بمشمر والضمير المجرور يعود على الزند من جهة لفظه
وفي المعنى على مفهومه الاخر الذي هو العضد قوله يوم الحرب ظرف وخفضه
به متعلق بمشمر قوله مصطلم نعت بعد نعت بما علم ثم له والله تعالى اعلم

قـــوله رحمه الله

لهم تهلل وجه بالحيا وكذا مقصور مستهل من اكفهم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالطاعة
والعصيان قال وهذا النوع استخرجه ابو العلاء المعري وعنى شرحه شعر ابي
الطيب المتنبي في قوله

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال المعري اراد ابو الطيب يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ فحيث لم يطاوعه
المطابقة في قافية البيت حيث قال وهو راقد فلما لم يطاوعه الوزن عدل عن
لفظ مستيقظ الى لفظة قادر لما فيه من معنى اليقظة وزيادة فقابل
بها

بها الطيف راقدا وهو من صنف التجنيس وبهذا الاعتبار سمي الطاعة
والعصيان وهو في بيت الناظم ظاهر فانه اراد ان يجمع بين الحيا الممدود
الذي هو من الاستحيا وبين الحيا المقصور الذي هو من اسماء المطر واستعارة
النزل والنزل ليحصل بذلك التجنيس فعصاه الوزن فعدل عن لفظة الحيا
المقصور ما طاعه صناعتي الارداف والتوجيه اما الارداف فهو اتيانه
بردفه وهو قوله مقصور الحيا ومقصور الحيا الذي هو المطر واما
التوجيه فهو كل ما يكون متوجها الى احد العلوم او الاسماء المصطلح
عليها في التخاطب فهو توجيه كما سبق بيانه في لقبه وكثيرا ما يقع
للشاعر لفظة في نظمه الشعر ليطابق بها لفظة اخرى او تأتي مقابلة
لمعنى ثم لم يساعده الوزن فيعدل عنها الى لفظة اخرى فتارة تكون كما
هي في بيت المتنبي فتتضمن لفظها اخرى او لغيرها خلافهما ادى اوتارة
تقصر عن ذلك وهذا شيء ما يتوصل اليه الا بالذوق اللغـــة قوله لهم
تهلل التهلل هو طلاقة الوجه بالفرح والسرور ويقال تهلل الرجل فرحا
اذا استنار وجهه بالسرور قوله بالحيا قد تقدم لنا معناه ممدودا
ومقصورا قوله مستهل من اكفهم يقال استهل السحاب اذا انسكب بالمطر
وهلت السحاب بالمطر هلا وانهل المطر اذا اشتد انصبابه وهو هنا مستعار
الى الاكف وكانه لكثرة عطاياهم شبهه بالسحاب اذا استهلت بالمطر
وقد بالغ بعضهم في هذا المعنى حيث جعل ما هلت السحاب به مستعارا
من كف الممدوح ومنه قوله

واعار السحب ما فضلا عمناء لا بنائله

وهذا مبالغة والنبي صلى الله عليه وسلم اولى بهذه المرتبة ومعنى البيت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)